خـــاطرة:

أحـــلام الغد !!

رضوان إبراهيم دعبول
سورية

طفل يركض حافي القدمين..
يبحث بين أكياس القمامة الملقاة..
عن شيء ما... قد يجده..
يمسك كيساً في يده...
قوارير (ماء غازي) فارغة
ثياب ممزقة.. وطعام

* * *

البيت قريب.. والأم تنتظر...
تعيش اليوم على الأمل...
وغداً.. يطرق الباب بعض الناس..
يحملون طعاماً أو ثياباً..
يتحدثون بمشاعر، ويطلبون
الأواني..
وعن بعد ترى سيارة فارهة
تنتظرهم..
وجوههم مكتنزة.. وبعضها
شاحب..
لا يهم طالما أنهم جاؤوا بما نعيش
به...
وتجلس الأم مع أطفالها في غرفة..
بابها مكسور ونوافذها لا تحتاج إلى
زجاج..
وأثاثها خرق ممزقة مبعثرة...
وحيطانها ارتسمت عليها علامات
الضنك..
ويتدلى من سقفها شريط
كهرباء...
هذا الشريط نهايته لا تحتاج إلى
مصباح..
لأنه لا يحوي موضعاً له..

* * *

تبحث الأم بين (الأنقاض)...
هذا يصلح لفلان وهذا لفلانة...
توزع الأرزاق، وترتب الباقي..
ويحمل كل ولد، حصته من
الغنيمة..
ولكن..
ماذا عن غد؟...
غداً.. سيكون له شأن آخر..
سنمضي بين الدروب..
نبحث في الحاويات..
ونستعيد الذكريات، نقرأ في
اللوحات...
عن موتى.. عن عنوان يوزع بعض
الحاجيات..
ونعود في المساء.. نوزع الغنائم.
ونرقد
أحلام الغد كثيرة، وبعيدة...
عيوننا تتطلع إلى سيارة..
إلى شخص نعرفه عسى ولعل...
نمشي خلفه ونسرع الخطى
لنجاوزه...
ينظر إلينا نبتسم له. عسى ولعل..
ويمضي أو نمضي.. لقد كانت
محاولة...
لابد من محاولات.. لابد من
ممارسات...
ويعود الطفل مساءً.. حافي
القدمين..
لينام بين الأنقاض.. التي حملت
معها الأمراض